رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

الحاجة إلى الاتصالات (رومية ١٥: ١٤-٢٩)

تأليف: دفيد روبر

من إحدى الاحتياجات المعترف بها في العالم اليوم هي طريقة اتصال أفضل[١]. لقد سمعتُ متزوجين يقولون: «إن زوجي/أو زوجتي لا تتفاهم معي بطريقة جيدة». عرفتُ أيضاً أباء وأمهات أرادوا أن يكون لهم طريقة إتصال أفضل مع أولادهم. ويشتكي أصحاب الأعمال انهم لا يعرفون يقيناً ما يتوقعه العاملون. ويقول أعضاء الكنيسة: «ليت لقادة هذه الكنيسة طريقة إتصال أفضل بنا!»

نستخدم كلمة «إتصال/إتصالات» بصفة عامة للإشارة إلى المشاركة الكلامية. تؤدي المشاركة الشفهية الفعالة إلى تبادل الأفكار. بهذه الطريقة ندرك ما يفكر به الشخص الآخر.

أكمل الدرس الذي بعنوان «على خطواته ١٥: ١-١٣) دراستنا عن رسالة بولس إلى أهل رومية. ما تبقى من موجز العناوين الذي وضعناه مجرد خلاصة. (راجع موجز العناوين على صفحة ١١). هذه أطول خلاصة في أي من رسائل بولس. ينبغي أن نحترس ألا نصرف النظر عن هذه الخلاصة كأمور شخصية لا نستفيد منها. نتعلم شيء دائماً مما كتبه بولس بالوحي.

بكتابة بولس للنص الذي نحن بصدده الآن، أطلع المسيحيون الذين كانوا في روما عن معلومات خاصة عندما نرى كيف كان تواصل بولس مع قُرَّاءه، نتعلم شيء عن فن الاتصالات.

شارك أفكارك مع الآخرين (١٥: ١٤-١٩)

امدح الآخرين

عبر بولس في الأصحاح ١ عن أعجابه بالكنيسة التي كانت في روما قائلاً: «أَوَّلاً، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ» (الآية ٨). نجد بعد هذه الجملة عدد من الأصحاحات المتتالية عن التعليم والتشجيع اللذان قدمهما بولس لأولئك المسيحيين الأوائل. كان يدري بان هذا قد يترك انطباع بان إيمانهم لم يترك فيه إنطباعاً قوياً. عندما اقترب من نهاية رسالته أراد أن يؤكد مرة أخرى لقُرَّاءه بانه ما زال يقدرهم جداً: «وَأَنَا نَفْسِي أَيْضًا مُتَيَقِّنٌ مِنْ جِهَتِكُمْ، يَا إِخْوَتِي، أَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَشْحُونُونَ صَلاَحًا، وَمَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ[٢] بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (١٥: ١٤)[٣].

لا تعني عبارة «مَشْحُونُونَ صَلاَحًا» انهم كانوا معصومين (راجع ٣: ٢٣)، بل انهم كانوا أناس صالحين بصفة أساسية. وإن عبارة «مَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ» لا تعني انهم كانوا يعرفون كل شيء، بل تعني انهً كان لهم فهم راسخ لأساسيات الإنجيل. كيف عرف بولس هذه الحقائق عن المسيحين الذين كانوا في روما؟ انه كان يعرف سمعة تلك الكنيسة (١: ٨؛ ١٦: ١٩)، وكان يعرف الكثير من الأعضاء معرفة شخصية (١٦: ٣-١٥). علاوة على ذلك، كانت له بصيرة من الروح.

أحد أول الدروس التي يجب أن نتعلمها عن الاتصالات هو أهمية التعبير عن التقدير{الشكر}. من السهل اعتبار الأعمال الصالحة أمر مسلم به. بحث بولس عن نقاط القوة في إخوته ومدحهم بسبب تلك الصفات. تحتوي مقدمة معظم رسائله على المدح.

---

[١] يمكنك أن تصيغ هذه الفقرة بحيث تتماشى ومنطقتك.

[٢] كلمة «ينذر» هنا مترجمة من اليونانية «نوثتو νουθετέω» وتعني بصفة أساسية «يضع في » (من «نوس νοῦς» {أي: «ذهن»} و«تيثمي τίθημι» {أي: «يضع»}). (دبليو إي فاين ومريل أنقر ووليم وايت جونيور في تفسيرهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ١٣). وتدل هذه الكلمة على تذكير الاخرين بما قد قاله الله.

[٣] قد يفرح معظمنا إن أستخدمت الكلمات التالية كخلاصة لحياتنا: «مَشْحُون صلاحاً ومملوء كل عِلْم، قادر أن ينذر الآخرين».

يجب علينا نحن أيضاً أن نرى الصفات الإيجابية في الأخرين. ثم يجب أن نتعلم أن نقول: «أحبك. أقدرك تقديراً».

واصل بولس الحديث: «وَلكِنْ بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ جُزْئِيًّا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ...» (١٥: ١٥). ما أروع تصريح بولس الأقل مما تقتضيه الحقيقة في رسالته النموذجية هذه: «كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ جُزْئِيًّا»! قال بولس انه كتب إليهم «بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ» عن تلك المسائل.

إن كان المسيحيون الذين في روما «مَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ {ينذروا بعضهم} بَعْضًا» {الآية ١٤}، لماذا كتب إليهم بولس بأكثر جسارة. ذكر بولس سببين لذلك. أولاً، فعل ذلك «كَمُذَكِّرٍ {لهم}» (الآية ١٥). أني متأكد انهم لم يسمعوا أبداً الإنجيل يكرزون به بالطريقة التي كان يفعله بولس بها بالضبط، ولكنهم كانوا يعرفون الحقائق الأساسية:

- كلنا خطاة نحتاج إلى نعمة الله.
- موت المسيح جعل الخلاص أمراً مستطاعاً لنا.
- يتوقع الله أن نحيا حياة مختلفة بعد ما ننال الخلاص.
- يحفظ الله لنا في السماء أشياء رائعة.

عندما ذكرهم بولس بهذه الحقائق أخذهم إلى عمق جديد من الفهم.

جميعنا نحتاج إلى التذكير من وقت إلى آخر بحقائق الكتاب المقدس الأساسية. كان التذكير جزءاً ضرورياً من تعليم وكرازة العهد الجديد (راجع على سبيل المثال ٢ بطرس ١: ١٢-١٥؛ ٣: ١). لا يجب أن يعتذر مبشرو الإنجيل بسبب تذكير مستمعيهم بحقائق الإنجيل الأساسية[٤]، ولا يجب أن يقول المسيحيون: «لقد سمعنا كل هذا من قبل، نحتاج الآن إلى شيء جديد»[٥].

السبب الثاني الذي جعل بولس يكتب إليهم «بأكثر جسارة» هو انه كان قد أُعْطِيَ له مهمة لأن يكون رسولاً إلى الأمم. قال: «وَلكِنْ بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ ... كَمُذَكِّرٍ لَكُمْ، بِسَبَبِ النِّعْمَةِ الَّتِي وُهِبَتْ لِي مِنَ اللهِ، حَتَّى أَكُونَ خَادِمًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ الأُمَمِ ...» (رومية ١٥: ١٥ و١٦؛ راجع ١: ٥؛ ١١: ١٣). بما أن روما كانت المركز السياسي لعالم الأمم، فكان من المناسب له أن يؤثر في تلك المدينة.

عندما وصف بولس خدمته للأمم، شبهها بكاهن يقدم ذبيحة، إذ قال: «... خَادِمًا ... لإِنْجِيلِ اللهِ كَكَاهِنٍ ...» (١٥: ١٦). قارن بولس كرازته بالإنجيل وإهتداء الأمم مع الطريقة التي كان يعد بها الكاهن الذبائح ويقدمها في زمان العهد القديم (رومية ١٢: ١). عندما كان الأمم يتعمدون، ينالون الروح القدس (أعمال ٢: ٣٨) وكانوا يتقدسون (أُفْرِزوا) (رومية ٦: ٣، ٤، ١٧، ١٨، ٢٢). بهذه الطريقة، كانت ذبيحة بولس لله مقدسة {أُفْرِزت لله} من قبل الروح القدس.

مهما كان مجال عملك لله، لا تعتبره كشيء يجب عمله، بل يجب ان يكون كتقدمة محبة منك لأبيك السماوي. عندما صرت مسيحياً، أصبحت جزءاً من كهنوت مقدس (١ بطرس ٢: ٩).

مَجِّد الله

كان هناك احتمال أن يؤدي نجاح بولس في توصيل الإنجيل إلى عالم الأمم إلى إمتلاءه بالكبرياء، ولكنه كان يعقد العزم دائماً أن يمجد الله. قال: «فَلِي افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا للهِ» (رومية ١٥: ١٧). لا يشجع الكتاب المقدس الكبرياء بالإنجازات الشخصية (راجع غلاطية ٦: ١٤)، بل «افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا للهِ» شيء معقول.

استمر بولس قائلاً: «لأَنِّي لاَ أَجْسُرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ الْمَسِيحُ بِوَاسِطَتِي ...» (رومية ١٥: ١٨). إن نجحنا في مغامرة ما قد نُجَرَب بالإفتخار. إن كانت تلك المغامرة مستحقة ومفيدة، ينبغي أن نعرف أن الرب هو الذي أتاح لنا تلك الفرصة والقدرة للإستفادة من تلك الفرصة. لم يتكلم بولس عما قد عمله، بل عما قد عمله المسيح بواسطته (قارن هذا مع أعمال ١٤: ٢٧).

ما الذي عمله المسيح بواسطة بولس؟ أدت

---

[٤] التذكر جزء هام من عمل المبشر أو المعلم، من المهم أيضاً أن يجعل التذكير حديثاً وذات الصلة. حاول ألا تقول الشيء نفسه بالطريقة نفسها مراراً وتكراراً.

[٥] راجع أعمال الرسل ١٧: ٢١؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٣.

مجهودات بولس المعززة من قبل الرب إلى «إِطَاعَةِ الأُمَمِ» (رومية ١٥: ١٨). يندهش بعض المفسرين بوجود كلمة «إطاعة» هنا. يقولون انهم يتوقعون أن يستخدم بولس كلمة «إيمان» هنا. ولكن هذه العبارة لا تحير الذين يفهمون أن الإيمان الذي يخلص هو الإيمان الذي يطيع (راجع ١: ٥؛ ١٦: ٢٦).

«الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ» هما اللذان أتيا بـ«إِطَاعَةِ الأُمَمِ» (رومية ١٥: ١٨). أي انهما نتيجة ما قاله بولس في كرازته بالإنجيل وما قد عمله بتطبيق ما كان يكرز به في حياته.

من الأشياء التي جعل المسيح بولس قادراً على عملها هو أن يتقدم «بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ ...» (الآية ١٩)[٦]. تشمل هذه الكلمات ثلاثة أوصاف للمعجزات في القرن الأول: «قوة» (من «دوناميس δύναμις»)، «آيات» (صيغة الجمع لكلمة «سميون σημεῖον»)، و«عجائب» (صيغة الجمع لكلمة «تراس τέρας»). قال بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٢: ١٢ أن «إِنَّ عَلاَمَاتِ الرَّسُولِ» هي «آيات» {من صيغة الجمع لكلمة «سميون σημεῖον»} و«عجائب» {من صيغة الجمع لكلمة «تراس τέρας»} و«قوات» {من «دوناميس δύναμις»}. «علامات» هي المعجزات التي تبين أن الله كان مع الشخص الذي أجراها (عبرانيين ٢: ٣ و٤). كانت المعجزات تُسمى بـ«عجائب» لأن الذين كانوا يرونها يمتلؤون بالتعجب والرهبة (راجع إنجيل مرقس ٢: ١٢). تضع كلمة «عجائب» التوكيد على أن المعجزات كانت تعبير عن قدرات الرب. كتب دبليو إي فاين أن المقصود بكلمة «علامات» هو تروق للفهم، و«عجيبة» أن تروق للخيال، و«عجيبة» تدل على أن المصدر يكون فوق الطبيعي[٧].

ربما تكون العبارة «بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ» هي طريقة بولس للاعتراف بان الروح القدس هو الذي جعله يصنع معجزات. إن كان المقصود به هو فكرة إضافية، قد تشير إلى كرازة بولس بواسطة وحي الروح القدس. لم يعطي بولس أي فضل لنفسه لأجل انجازاته. كان كل إنجاز من إنجازاته هو نتيجة لله العامل فيه.

عند اتصالاتك مع الآخرين، يمكنك أن تذكر ما قد عملته، ولكن لا تنسى أن تمجد الله لأجل كل نجاح.

شارك أفكارك مع الآخرين (١٥: ١٩-٢٢)

قال بولس في مقدمة هذه الرسالة للذين في روما: «ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّنِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ، وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ ...» (رومية ١: ١٣). وعندما اقترب من نهاية رسالته هذه أوضح ما الذي منعه من ذلك. القي نظرة خاطفة في رومية ١٥: ٢٢، حيث يقول: «لِذلِكَ كُنْتُ أُعَاقُ الْمِرَارَ الْكَثِيرَةَ عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ».

ما قد عمله بولس

كانت حجة بولس الأساسية هي انه كان عليه أن ينهي مهمته في الجزء الشرقي من الامبراطورية الرومانية قبل أن يسافر إلى الجزء الغربي منها. وأخيراً اعتبر أن تلك المهمة قد اكتملت. قال: «... إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ[٨] وَمَا حَوْلَهَا إِلَى إِلِّيرِيكُونَ[٩]، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (الآية ١٩). كانت إلليريكون مقاطعة رومانية عند بحر ادريا تجاور مكدونية من الشمال (راجع الخريطة على صفحة ١٨) وتشمل إقليم دلماطية (راجع ٢ تيموثاوس ٤: ١٠). لا يوجد سجل في أعمال الرسل عن كرازة بولس في إلليريكون، ولكن أرجو ألا تنسى أن لوقا الذي كتب سفر أعمال الرسل كان يختار ما يكتبه عن عمل بولس. مثل هذا الجهد يتماشى مع المصطلح المستخدم في أعمال ٢٠: ١ و٢. طبعاً، العبارة «إِلَى إِلِّيرِيكُونَ» قد تعني فقط «إلى حدود إلليريكون». كان بولس يقول ببساطة: «لقد

---

[٦] صنع بولس عدة معجزات. راجع على سبيل المثال أعمال ١٣: ٦-١٢؛ ١٤: ٣، ٨-١٠؛ ١٩: ١١ و١٢.

[٧] من دبليو إي فاين ومريل أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم التفسيري بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٦٨٢.

[٨] يستغرب البعض لماذا ذكر بولس «أورشليم» كنقطة بداية {لخدمته} إذ كان عمله في تلك المدينة محدود وكانت قاعدة عملياته هي انطاكيا. ربما قدم بولس هنا الحدود التي عمل فيها مستخدماً المناطق التي كانت معروفة لدى قُرَّاءه.

[٩] كانت مقاطعة إلليريكون هي بالتقريب المنطقة التي تشملها صربيا ويوغسلافيا وجزء من ألبانيا.

كرزتُ في هذه المنطقة كلها». قد يتم التعبير عن هذه الفكرة في مصر على سبيل المثال بالقول: «لقد كرزتُ من أسوان إلى الاسكندرية»[١٠].

ماذا قصد بولس عندما قال انه «قَدْ {أكمل} التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» في تلك المنطقة كلها؟ لم يقصد انه بشر كل شخص في كل مقاطعة. بل كان يقصد انه بالتبشير قد أسس كنائس في المراكز السكانية الرئيسية في كل تلك المقاطعات. وبعد ذلك سلم لتلك الكنائس مهمة إرسال المبشرين إلى المدن والقرى الصغيرة التي حولها.

بهذه الكيفية شارك بولس الأخرين في ما كان يعمل، وهذا عنصر هام من عناصر الاتصال. المشهد التالي مألوف لبعض الناس:

الأم: «أين كنت؟»
المراهق: «خارج البيت».
الأم: «وماذا كنت تعمل؟»
المراهق: «لا شيء».

هذا ليس إتصال.

السبب الذي من أجله فعل بولس ذلك

عندما يتعمق الاتصال، لا يشمل ما عملناه فحسب، بل أيضاً السبب الذي عملناه لأجله. أعطانا بولس بصيرة في الآيتين ٢٠ و٢١ في «طريقة إرساليته» الشخصية:

> وَلكِنْ كُنْتُ مُحْتَرِصًا أَنْ أُبَشِّرَ هكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ، لِئَلاَّ أَبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لآخَرَ. بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ».

كان هدف بولس هو أن يكون رائداً في الكرازة بالإنجيل، ليؤسس جماعات كنسية جديدة بدلاً من أن يعمل مع تلك الموجودة سلفاً. كان طموح بولس هو أن يذهب إلى حيث لم يذهب إي مبشر من قبل. النص الذي اقتبسه هو (أقدم مرجع من العهد القديم ورد في الرسالة إلى أهل رومية) من سفر إشعياء ٥٢: ١٥. الأصحاح ٥٢ من سفر إشعياء هو مزمور عن عبد الرب المتألم. تتوقع الآية ١٥ دهشة الأمم والملوك عند رؤية تمجيد العبد المتألم (أي المسيح). هذه الكلمات مناسبة لوصف هدف بولس لنقل البشارة إلى الذين «لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ» والذين «لَمْ يَسْمَعُوا» به.

لم يكن بولس يقول انه ينبغي لكل مبشر أن يعمل بالنظام الذي اتخذه للتبشير بالإنجيل . لقد أعطى الله الناس على اختلافهم مواهب مختلفة (راجع رومية ١٢: ٤-٦). استخدم بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٣: ٦ تشبيه زراعي لوصف الكيفية التي كان يختلف بها طريقة عمله عن عمل الآخرين. قال انه كان قد زرع البذور في كورنثوس، ولكن أبلوس سقاها. وفي الآية ١٠ من الأصحاح نفسه استخدم تشبيه معماري الذي استخدمه في رومية ١٥: ٢٠، إذ قال: «حَسَبَ نِعْمَةَ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاسًا، وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ» {١ كورنثوس ٣: ١٠}. هناك الكثير من المبشرين الذين يعملون بطريقة أفضل مع الجماعات الكنسية القائمة لتساعدها في النمو الروحي والعددي. ومع ذلك ما زلنا نحتاج إلى الذين هم مثل بولس الذين ينظرون إلى الأفق يبحثون عن حقول جديدة لزرع بذور الملكوت. كتب رويل ليمونز قبل خمسين سنة: «كيف ستفرح الملائكة إذا قام ١٠,٠٠٠ رجل الذين يوعظون في الكنائس المؤسسة الثابتة وجمعوا امتعتهم وذهبوا إلى أماكن لا يُعْرَف فيها الإنجيل!»[١١]

قال بولس: «لذلكَ كُنْتُ أُعَاقُ الْمِرَارَ الْكَثِيرَةَ عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ» (الآية ٢٢) - لأنه كانت هناك أماكن جديدة دائماً حيث كان الرب يريد له أن يذهب. توضيح السبب الذي يجعلنا نعمل ما نعمل لا يحل جميع مشاكل الاتصالات، ولكنه مفيد.

---

[١٠] يمكنك تبديل هذا المثال حسب الدولة التي تقيم فيها. باستخدام مدينة عند الحدود ومدينة أخرى من الناحية المقابلة من الحدود.

[١١] رويل ليمونز في الدرس الذي بعنوان «١١١,٤٠٠,٠٠٠» من الناس و مبشر واحد. من كتاب «Firm Foundation» (٣ يوليو ١٩٥٦): ٤٢٦.

أخبر الآخرين عن خططتك (١٥: ٢٣-٢٩)

بعد ما أخبر بولس بما كان قد عمل ولماذا عمله، تحدث بعد ذلك عما كان يخطط أن يعمل وكيف شملت تلك الخطط الذين كتب إليهم. بدأ قائلاً: «وَأَمَّا الآنَ فَإِذْ لَيْسَ لِي مَكَانٌ بَعْدُ فِي هذِهِ الأَقَالِيمِ ...» (الآية ٢٣). تشير عبارة «هذه الأقاليم» إلى جميعَ المناطق الواقعة بين أورشليم وإلليريكون. لم يقصد بولس لم يعد هناك مكان يبشر فيه في ذلك الجزء من الأمبراطورية، ولا أنه لم يعد هناك شخص في تلك الأقاليم ما زال يحتاج إلى سماع الإنجيل. بل كان يقصد ببساطة انه قد تمم خدمته المخصصة في الجزء الشرقي من عالم البحر المتوسط.

رحلة مرغوب فيها إلى روما

بعد ذلك أخبر بولس قُرَّاءه عن رغبته في أن يزورهم. قال: «... وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ» (الآية ٢٣). قال لأهل كورنثوس في وقت سابق انه كان يرغب في أن يبشر بالإنجيل إلى ما وراءهم (٢ كورنثوس ١٠: ١٦). بينما كان قد قال لأهل أفسس: «إِنِّي بَعْدَ مَا أَصِيرُ هُنَاكَ يَنْبَغِي أَنْ أَرَى رُومِيَةَ أَيْضًا» (أعمال ١٩: ٢١). والآن بدأ أخيراً يضع خطط مؤكدة للسفر إلى الغرب. قال: «فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا آتِي إِلَيْكُمْ. لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ، إِنْ تَمَلَّأْتُ أَوَّلاً مِنْكُمْ جُزْئِيًّا» (رومية ١٥: ٢٤).

كان لبولس خطط للذهاب إلى اسبانيا. ولكنه كان يريد أن يقف أولاً في روما للزيارة. كانت أنطاكية سورية قاعدة لانطلاق عملياته (أعمال ١٣: ١-٣؛ ١٤: ٢٦-٢٨)، ولكن كانت اسبانيا ودول أخرى في غرب المتوسط بعيدة عن أنطاكية. يعتقد معظم المفسرون أن بولس كان يريد أن يجعل من روما قاعدة لعملياته لنقل الإنجيل إلى الغرب.

كانت الكنيسة التي في روما قوية وكانت معروفة في ذلك العالم بإيمانها (رومية ١: ٨). بما أن بولس لم يكن يرغب في أن يبني «عَلَى أَسَاسٍ آخَرَ» (١٥: ٢٠)، لم يخطط لأجل البقاء في روما، بل أن يزور المسيحيين عند «مروره» بهم. ولكن لا يعني هذا انه سيقضي ليلة واحدة فقط في روما. بل كان يريد أن يستمتع بشركة إخوته وأخواته في المسيح «إلى حين» - لكي يمنحهم «هبة روحية» ولكي يتعزَّى بإيمانهم (١: ١١ و١٢) قبل أن يشرع بالسفر.

تمنى بولس أن يتلقى مساعدة من المسيحيين الذين في روما عندما يكون في طريقه إلى اسبانيا. العبارة «وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ» هي من اليونانية «προπέμπω» ومعناها «يرسل أمام» (προ {«قبل»} و«πέμπω» {«يرسل»}). كان لكلمة «προπέμπω» معنى خاص في زمان بولس:

> لقد أصبح الفعل ... كلمة مسيحية فنية تقريباً لمساعدة الإرساليين في طريقهم. لا شك انها كانت تعني أكثر من مجرد أحلى الأمنيات و... صلاة. تشمل أيضاً في معظم الحالات تزويدهم بالمؤن والمال. وأحياناً أخرى أيضاً توفير الحرس لمرافقتهم إلى مسافة معينة على الأقل[١٢].

يفسر معجم اللغة اليونانية كلمة «προπέμπω» بانها «تزويد الشخص في السفر بالطعام والمال، ووضع تدابير للمرافقين، ووسيلة السفر، ... إرسال الشخص في طريقه»[١٣].

الحاجة إلى القيام برحلة إلى أورشليم

كتب بولس هذه الرسالة إلى أهل رومية من كورنثوس التي تقع عبر بحر ادريا من إيطاليا. بما انه كانت له رغبة شديدة في أن يزور روما، فربما سُئل: «إذا كملت عملك هناك، لماذا لا تأتي إلى هنا؟» (ما كان بولس سيقضي وقتاً أطول للوصول إلى روما مما قضته هذه الرسالة للوصول إلى هناك). ولكن بدلاً من أن يذهب إلى روما مباشرة، خطط لأن يتوجه بالاتجاه العكسي (شرقاً إلى أورشليم) وهذا يزيد ألفين ميل على رحلته. أراد بولس أن يوضح ما الذي كان سيعمله

---

[١٢] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٣٨٥.

[١٣] والتر باور في معجم «A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature», (الطبعة الثانية، منقحة. سنة ١٩٥٧)، صفحة ٧١٦.

ولماذا يعمله. قال: «وَلكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ، لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا[١٤] لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ» (١٥: ٢٥ و٢٦).

كان بولس يجمع المال خلال رحلته التبشيرية الأولى والثانية لكي يأخذه إلى أورشليم. كان قد ساعد قبل سنوات في أخذ التبرعات من التلاميذ الذين في أنطاكية إلى الشيوخ في اليهودية (أعمال ١١: ٢٧-٣٠؛ ١٢: ٢٥). وها هو الآن يجمع تبرعات «لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ». لم تكن مدينة أورشليم معروفة بالغنى، وربما كان المسيحيون الساكنون هناك أكثر فقراً من المواطنين العاديين[١٥]. كان يقال أن المسيحية والفقر شيئان ملازمان بالنسبة لمن يسكن في أورشليم[١٦].

لا نعلم متى وأين وكيف تأصلت فكرة التبرعات للقديسين في أورشليم، وهل تم زرع البذار عندما اجتمع بولس وبرنابا مع يعقوب وبطرس ويوحنا؟ كان قادة أورشليم هؤلاء قد طلبوا من بولس وبرنابا أن يذكروا الفقراء، وكتب بولس قائلاً: «وَهذَا عَيْنُهُ كُنْتُ اعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ» (غلاطية ٢: ١٠). هل جاءت تلك الفكرة بينما كان بولس يفكر في الكيفية التي يمكن بها تحسين العلاقة بين المسيحيين الأمم والمسيحيين اليهود؟ كيفما جاء ذلك المشروع إلى الوجود، نحن واثقون انه جاء بعون الروح القدس.

كل ما نعرف عن هذه التبرعات هو ما حصلنا عليه من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦: ١-٤ والرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٨: ١ إلى ٩: ١٥، ومن النص الذي نحن بصدده أيضاً. شجع بولس الكنائس في رحلته التبشيرية الثانية على أن يجمعوا المال، وفي رحلته التبشيرية الثالثة (التي اقتربت من نهايتها الآن) كان يجمع المال. وقد ذكر في رومية ١٥: ٢٦ إعانة من مقاطعتي مكدونية أخائية[١٧] بصفة خاصة لأنهما كانتا الحقلان الأخيران اللذان عمل فيهما مؤخراً. نعلم أيضاً أن كنائس غلاطية شاركت في ذلك المشروع. (راجع ١ كورنثوس ١٦: ١)، وربما كان المسيحيون في أسيا جزء من ذلك أيضاً (أعمال ٢٠: ٤)[١٨].

بعد ما قال بولس: «لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ» (رومية ١٥: ٢٦)، أضاف: «اسْتَحْسَنُوا ذلِكَ، وَإِنَّهُمْ لَهُمْ مَدْيُونُونَ! ...» (الآية ٢٧). المسيحيون الأمم مديونين للمسيحيين اليهود؟ كيف ذلك؟ استمر بولس قائلاً: «... لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الأُمَمُ قَدِ اشْتَرَكُوا فِي رُوحِيَّاتِهِمْ[١٩]، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْدِمُوهُمْ فِي الْجَسَدِيَّاتِ أَيْضًا» (الآية ٢٧). تم الكرازة بالإنجيل لليهود أولاً (أعمال ٢: ٥، ١٤-٣٦). والمبشرون اليهود هم الذين بشروا الأمم بالإنجيل. كان بطرس من بين هؤلاء (أعمال ١٠: ١ إلى ١١: ١٨) وبولس. كانت حجة بولس هي أنه ما دام شارك اليهود بركاتهم الروحية مع الأمم فينبغي للأمم أن يشاركوا بركاتهم المادية مع اليهود.

أشار بولس إلى تلك التبرعات على انها شيء أراد المسيحيون الأمم أن يعملوها («اسْتَحْسَنُوا ذلِكَ») وأيضاً كشيء كان عليهم أن يعملوا (كانوا «مديونين» للمسيحيين اليهود). كيف يكون الشيء ضرورة موضوعة على شخص أن يعمل وشيء يعمله الشخص

---

[١٤] كلمة «توزيعاً» هنا مترجمة من اليونانية «كوينونيا .Gk» إي «إعانة/تبرع». التبرع بالمال من إحدى الطرق التي ندعم بها عمل الرب.

[١٥] يعتقد بعض المفسرين أن كرم المسيحيين غير المعتاد في الأيام المبكرة للكنيسة في أورشليم (أعمال ٢: ٤٤ و٤٥) ساهم في المشكلة المالية للمسيحيين هناك. ولكن بما انه كان قد تم طرد المسيحيين الأوائل من المدينة (أعمال ٨: ١)، من الصعب أن نرى كيف أن ذلك العمل المبكر أثر في المسيحيين الذين عاشوا هناك في وقت لاحق.

[١٦] بروس بارتون ودفيد فيرمان ونيل ويلسون في تفسيرهم للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «Life Application Bible Commentary»، صفحة ٢٨٣.

[١٧] كانت مكدونية وأخائية مقاطعتي يونان الشمالية والجنوبية. وكانت فيلبي وتسالونيكي في مكدونية؛ وكورنثوس في أخائية.

[١٨] من بين الذين رافقوا بولس عندما أخذ تلك العطية إلى أورشليم رجلان من مقاطعة أسيا. أحدهما من أفسس (راجع أعمال ٢١: ٢٩).

[١٩] ربما كان بولس يشير هنا إلى كون أنه قد سُمح للأمم بان يشاركوا في البركات التي كان قد وُعد بها اليهود أصلاً. أدى رفض اليهود للإنجيل إلى أخذ الإنجيل إلى الأمم. راجع تفسيرنا لرومية ١١: ١٧، ٣١ في الدرسين: «لا سبب للكبرياء (١١: ١٣-٢٤)» و«المجد لله! (١١: ٢٥-٣٦)».

لأنه يريد ذلك؟ قدم دوغلاس جي موو مثال الأبوة[٢٠]. أنا كالوالد لديَّ مسؤولية من عند الله لأعتني بأولادي؛ ولكن لأنني أحبهم، أفرح بتتميم هذه المسؤولية («يسعدني» عملها).

اقرأ رومية ١٥: ٢٦ و٢٧ على ضوء ما قاله بولس قبل بضع آيات عن قبول اليهود والأمم بعضهم بعضاً (الآيات ٧-١٣). لم يكن هدفه في أخذ الإعانة المالية إلى أورشليم هو مجرد تخفيف آلام البشر. بل كان يريد تحسين العلاقات بين المسيحيين اليهود والمسيحيين الأمم. أراد أن يرى تبادل المحبة بين هاتين المجموعتين في الكنيسة (راجع ٢ كورنثوس ٩: ١٢-١٤).

رحلة مقترحة إلى اسبانيا

مع أن بولس كان يشتاق جداً أن يرى المسيحيين في روما، الا أنه كانت للتبرعات التي خصصت لليهود الذين في أورشليم أهمية بحيث أراد أن يأتي بتلك المشروع بصفة شخصية إلى نهاية مثمرة. عند تتميم ذلك، سيكون حراً بعد ذلك لأن يذهب إلى روما. قال: «فَمَتَى أَكْمَلْتُ ذلكَ، وَخَتَمْتُ لَهُمْ هذَا الثَّمَرَ[٢١]، فَسَأَمْضِي مَارًّا بِكُمْ إِلَى اسْبَانِيَا» (رومية ١٥: ٢٨).

نتعلم مما ورد في أعمال الرسل ٢٠: ٤ انه رافق بولس في هذه الرحلة إلى أورشليم عدة رجال (ربما كان هؤلاء هم ممثلو الكنائس التي جمعت تلك التبرعات {راجع ٢ كورنثوس ٨: ٢٣}). لماذا لم يرسل بولس تلك التبرعات مع هؤلاء الرجال بينما يذهب هو إلى روما؟ توجد إجابة على هذا السؤال في عبارة «فَمَتَى ... خَتَمْتُ لَهُمْ هذَا الثَّمَرَ». (عندما اقرأ هذه الكلمات أتذكر صديقان لنا وهما نورمان مارتن وزوجته كاثرين، وكان عندهما دائماً جنينة كبيرة، وكانا يقضيان ساعات طويلة في كل فصل الخريف يعلبان {منتجات تلك الجنينة}. إن لم يختما تلك الفواكه والخضروان في العلب، لم يكن عملهما قد اكتمل بعد). اعتبر بولس انه من المهم أن يختم ذلك العمل شخصياً. كان له مسؤولية من جانب الذين تبرعوا ليتأكد أن هذا المال قد سُلِم للجهة المقصودة. (راجع ٢ كورنثوس ٨: ١٩ و٢٠). علاوة على ذلك، كانت علاقته مع بعض القادة اليهود في كنيسة أورشليم (مثل يعقوب {غلاطية ١: ١٩؛ ٢: ٩؛ أعمال ٢١: ١٨}) قد تساعد اليهود المسيحيين في قبول تلك العطية.

عندما «تُختتم» أخيراً عطية «محبة الأمم» لليهود، خطط بولس أن «{يمضي} مَارًّا {بروما} إِلَى اسْبَانِيَا». كانت اسبانيا «أقدم مقاطعة رومانية في الغرب، وأكبر معقل للحضارة الرومانية في ذلك الجزء من العالم»[٢٢]. (يعتقد البعض أن هذا هو المكان الذي كان يُسمى في زمان العهد القديم بـ«ترشيش»)[٢٣]. يصعب لنا فهم ضخامة خطة بولس هذه. المسافة من كورنثوس إلى أورشليم أكثر من ثماني مئة ميل، ومن أورشليم إلى روما حوالي ألف وخمس مئة ميل، بالإضافة إلى سبعماية ميل أخرى تقريباً إلى اسبانيا. كان بولس يتحدث هنا عن رحلة تصل لأكثر من ثلاث آلاف ميل. عندما نضع في الاعتبار تقلبات ومخاطر السفر في قديم الزمان، يكون جدول سفره مذهل إلى أبعد حد! ولكن بولس لم يكن يركز على المشاكل {المحتملة}، بل على الامكانيات.

> يقال عن {بولس} ان فكرة الذهاب الى «المقاطعات البعيدة كانت دائماً تلاحقه». لم يرى قط سفينة راسية إلَّا وتمنى أن يركبها لتأخذه حاملاً البشارة إلى الذين هم عبر البحار. لم يرى قط سلسلة جبال أو بحر بعيد، إلا وتمنى أن يعبرها، ليحمل قصة الصليب إلى الذين لم يسمعوها من قبل. وفي هذه المرة كانت فكرة السفر الى اسبانيا تلاحق بولس[٢٤].

---

[٢٠] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٤٩٧.

[٢١] العبارة «هذا الثمر» معناها «ثمر المسيحيين الأمم هذا». رأى بولس تبرعات المسيحيين الأمم كثمر روحهم الحنون والكريم.

[٢٢] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من سلسلة «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٤.

[٢٣] دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٤٩٥. هناك إشارة مشهورة لترشيش وهي يونان ١: ٣.

[٢٤] وليم باركلي في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Letter to the Romans»، (الطبعة الثانية منقحة، سنة ١٩٧٥) من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٣.

كان سبانيارد من بين أصحاب النفوذ في الامبراطورية الرومانية. كانت اسبانيا منطقة هامة يجب الوصول إليها بالإنجيل وقد تكون قاعدة عمليات للتبشير لأقصى الغرب مع ازدياد رقعة الأمبراطورية. كتب ميريل سي تني أن بولس «تابع حملة كحملة رجل الدولة لإرسالية تبشيرية. أظهرت خطته للسفر إلى روما واسبانيا انه كان يريد أن يقابل اتساع الأمبراطورية بإيمان ملوكي»[٢٥].

تطلع بولس أولاً إلى الذهاب إلى روما. قال للمسيحيين هناك: «وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي إِذَا جِئْتُ إِلَيْكُمْ، سَأَجِيءُ فِي مِلْءِ بَرَكَةِ إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (رومية ١٥: ٢٩). كان يؤمن بان يسوع سيبارك الوقت الذي سيقضونه معاً (راجع ١: ١١ و١٢). بهذه الطريقة تحدث بولس عن خططه ورغبتة في أن يرى إخوته وأخواته في روما.

الخلاصة

سنواصل الحديث عن جدول سفر بولس عند دراستنا للآيات الأربع الأخيرة من الأصحاح ١٥. لقد كرسنا جزءاً كبيراً من هذا الدرس لرحلة بولس. أتمنى أن رغبته للإتصال مع المسيحيين في روما قد تركت فيك انطباع قوي. هل انجز اتصاله هذا ما أراد إنجازه؟ لا نعلم. إن الاتصال الجيد يتطلب «مستقبلين» جيدين كما يتطلب «مُرْسِلين» جيدين - ولكن حاول بولس على الأقل. لا نعلم ما إذا كان المسيحيون من روما قد استقبلوه عندما وصل إلى إيطاليا (أعمال ٢٨: ١٤ و١٥).

نحتاج في يومنا هذا إلى طرق اتصال أفضل بين أفراد الاسرة وفي الزواج وفي الكنيسة. عندما تواجه مشكلة في علاقاتك، أرجو ألا يكون السبب في ذلك هو إخفاقك في الإتصال.

[٢٥] مريل سي. تني في كتابه بعنوان «New Testament Survey»، صفحة ٣٠٨.

مذكرة للمبشرين والمعلمين

يمكن أيضاً تقديم عنوان «فن الاتصال» لهذا الدرس. يسمي معظم المفسرون نص هذا الدرس «كلمة بولس الختامية»، أو «خطط رحلة بولس». قد تفضل تلك الطريقة الأبسط.

يمكن أن تجمع هذا الدرس مع الدرس الذي بعنوان «صلوات غير مستجابة»؟ إن فعلت ذلك، يمكنك استخدام العناوين الجانبية التالية: الكشف عن القصد (الآيات ١٤-٢٢)؛ سرد الخطط (الآيات ٢٣-٢٩)؛ طلب للصلوات (الآيات ٣٠-٣٣).

استخدم جون آر دبليو ستوت الفكرة الرئسية لخدمة بولس لتقسيم نص درسنا هذا: خدمته الكهنوتية (الآيتان ١٦ و١٧)، خدمته القوية (الآيتان ١٨ و١٩)، وخدمته الاكتشافية (الآيات ١٩-٢٢)[٢٦].

[٢٦] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحات ٣٧٩-٣٨١.

«وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ ...»

دروس مجانية من الكتاب المقدس بالإنجليزية والعربية عن الخلاص الذي في المسيح يسوع. للحصول على هذه التعاليم العظيمة من كتاب العهد الجديد، اكتب إلينا على العنوان التالي:

Truth For Today

P. O. Box 2044

Searcy, AR 72145-2044 USA

أو بالبريد الالكتروني:

staff@biblecourses.com

نرجو أيضاً زيارة موقعنا من شبكة الانترنت:

www.biblecourses.com

موجز عناوين الرسالة إلى أهل رومية

مقدمة (١: ١-١٧)

(١) تعليمية (١: ١٨ إلى ٨: ٣٩)

(أ) دينونة (١: ١٨ إلى ٣: ٢٠)

١- الأمم

٢- اليهود

(ب) تبرير (٣: ٢١-٥: ٢١)

(ج) تقديس (٦: ١ إلى ٧: ٢٥)

(د) تمجيد (٨: ١-٣٩)

(٢) عملي (٩: ١ إلى ١٥: ١٣)

(أ) تفسير (٩: ١ إلى ١١: ٣٦)

١- تسوية التبرير بالإيمان مع الوعود التي قُطيت مع إسرائيل

٢- تسوية التبرير بالإيمان مع أمانة الله

(ب) تطبيق (١٢: ١ إلى ١٥: ١٣)

الخلاصة (١٥: ١٤ إلى ١٦: ٢٧)

باسيليكا ماكسنتيوس، هذا المشهد من جبل بالاتين. كان ذلك آخر وأكبر باسيليكا تم بناءه في الساحة العامة في روما «فورام» بمدخل من فيا ساكرا. ويسمى أيضاً بباسيليكا قسطنطين، بدأ ماكسنتيوس تشييد هذا البناء في سنة ٣٠٨م. ولكن تم تكميله من قبل قسطنطين بعد انتصاره على ماكسنتيوس في سنة ٣١٢م.

«كان بولس الاسكندر الأكبر من الناحية الروحية؛ إذ كان في التحرك دائماً؛ بحثاً عن مناطق جديدة ليكسبها للمسيح».

بقلم/ جيم مكويقن

في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان

«The Book of Romans»

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠